عوامل تقرير نتائج المعركة

يتعذر سرد جملة العوامل المؤثرة في التحقيق ونتائجه ، فهي كثيرة وليست دائما نفسها ، ولكن اذا تمحصنا اكثر من تجربة يمكننا الوقوف على العوامل التالية :ـ

١ ـ عقائدية الفصيل الوطني وتراثه : فالايديولوجية الثورية تعني فيما تعني صقل فصيل ثوري بوجه عام يتقن بمهارة عملية التعبئة والتسييس بما في ذلك التثريب الامني والاعداد المبدأي للمناضل كما أن تراث الفصيل النضالي والتنظيمي ومواقفه ودرجة رقيه وتماسكه تطبع في المحصلة النهائية العضو بنفس الطابع والمستوى . فتراث نضالي خصب وحزب حديدي جذوره عميقة وخبراته عميقة لابد ان تشكل مناخا صحيا لتربية وانشاء منظمات صلده ومناضلين صلدين .

بينما فصيلة رخوة ومفككة وفجة بدون تراث ليس بوسعها الا أن تبني عناصر رخوة ومفككة وفجه وبدون تراث . ومواجهة التحقيق كصراع مكثف يقتضي مناضلين صلدين وناضجين وعارفين بأفانين العدو ونظرياته . مناضلين جمعيين ربطوا مصيرهم بمصير الجماعة وايثاريين يضحوابانفسهم على مذبح اهدافهم ، وشجعان يحطموا هيبة المخابرات في اللحظات الحرجة .

ويصعب اذ لم يستحيل على العدو انتزاع اعتراف من مناضل متمرس تعمد بالثورة وعمدها واندمج بها حتى نخاع العظم واتحد معها اتحادا مقدسا لا فكاك منه ، مهما كانت اساليب التحقيق مدمرة وبخاصة مع العناصر والقيادات المسلحة ، لان استئصال روحه أهون عليه من استئصال سر دفين .

وهذا ما يفسر حجم الاعترافات الواسع في صفوف الحركة الوطنية ، فهي فصائل حديثة العهد بالنضال وعناصرها يتسمون بفجاجة سياسية وايديولوجية وتمارس عملا ثوريا عالي الوتائر (الكفاح المسلح) الذي يعني مطاردتها الدائمة بدون فرصة لالتقاط انفاسها ونصب مجزرة حقيقية في حالة الاعتقال لمناضلين شبابيين يافعين . وفي الاعوام الاخيرة وبعدما تراكمت لديها التجربة والتراث باتت مواقفها تتحسن بتدرج وتنامي .

٢ ـ نوعية المناضل وخلفيته الشخصية : درجة ايمانه ووعيه بايديولوجيته السياسية واهدافه الوطنية ووعورة الطريق التي اختارها واهليته لها ، ونمط تربيته السياسية وصحة طروحاتها ، ومستوى نضجه النفسي ومعارفه الحياتيه ، ونقاء معدنه وتماسكه ، وانتمائه الطبقي ونشأته الاجتماعية ... كلها جوانب تجد تعبيرات لها اثناء التحقيق ، وعلى ارضيتها يحقق رجل المخابرات معه مستهدفا اصطياد عناصر الضعف فيه والنفاذ منها اليه .

ان ارادة المناضل تقرر صلابته وثبات مواقفه ، وسمو الهدف الذي يناضل في سبيله ودرجة ايمانه به واتحاده معه تقرر منعة ارادته . فذوي الاهداف الكبيرة الذين يناضلون سنوات بل عقود زمنية من اجلها ينصقلون بآفاقها بينما يتساقط من قطارهم من لايستطيع الاستمرار. ولن يستطيع الداب والاستمرارية الا اصلب المناضلين واكثرهم تضحية .

وبتعميق الوعي الايديولوجي والنضال الدائب الغيور والعمل اليومي، والذوبان في القضية الكلية ودراسة التجارب الثورية والتعلم منها والاندماج الاوسع بالجماهير وهمومها ، تتصلب ارادة المناضل . وان العناصر المسحوقة الرصينة البناء والغير مهزوزة هي الاكثر قابلية